

الأحنف فقال معاوية: بلغه عنك الثقة فقال له الأحنف: إن الثقة لا يبلغ، وكان الفضيل بن سهل يكره السعاية وإذا أتاه ساع قال له إن صدقتنا أبغضناك وإن كذبتنا عاقبناك وإن استقلتنا أفلناك. وكتب في جواب كتاب ساع نحن نرى قبول السعاية أشد من السعاية لأن السعاية دلالة والقبول إجازة وليحسن من دل على شيء وأخبره عنمن قبله وأجازته، فاتقوا الساعي فإنه لو كان في سعائته صادقاً لكان في صدقه لئيماً إذ لم يحفظ الحرمة ولم يستر العورة، وقال المأمون النميمة لا تتصل بمودة إلا أفسدتها ولا عداوة إلا جددتها ولا جماعة إلا بددتها، ثم لا بد لمن عرف بها ونسب إليها أن يجتنب وتخاف معرفته ولا يوثق به في أمر.

قال الشاعر:

من نم في الناس لم تؤمن عقاربه      على الصديق ولم تؤمن أفاعيه  
كالسيل بالليل لا يدري به أحد      من أين جاء ولا من أين يأتيه  
الويل للعمد منه كيف ينقضه      والويل للود منه كيف يفنيه

واعلم يا كاوي إني وفيت لك بما عاهدتك عليه من ترك الدعاء على ابن رحال زعماً منك أنك تكفه وتتولى منانه، وانه قد اشتغل بالخداع والتحليق في سلب الساكينة ولآدم النازلين علينا والله يخذله ويجعل كيده في نحره إذ تركهم لنا من هو أولى منه بهم وأقوى منه وأشد شركة من يغربه من يغرمه ويأخذ على رقبته المكوس وهم أولاد امبارك، فإن وفيت بما قلت فأنت وذاك وإن نكثت رفعا أمرنا إلى الله فيما عودنا إليه وعلى غيره من النصر والظفر فإني لست بعاجز ولا كسلان ولا من تعود الضيم وخفارة الجار والمستجير فاستكن لذلك قال الشاعر:

إن الكريم يحلم ما لم      يرين من أجاره قد أهينا  
واعلموا أن حفظ الجار وحماية الذمار أمر واجب على الكرام دون اللثام وكانت العرب ترى ذلك ديناً تدعو إليه، وحقاً واجباً تحافظ عليه.